مادة النحو.

الفصل الثالث: الفوج 1-2- 3

أستاذ المادة د. عدنان أجانة

باب المبتدأ والخبر

من كتاب:

جامع الدروس العربية

تأليف الشيخ: مصطفى الغلاييني

٣ ـ المبتدأ والخبر

المبتدأ والخبرُ: اسمانِ تتألفُ منهما جملةٌ مفيدةٌ، نحو: «الحق منصورٌ» و«الاستقلالُ ضامنُ سعادةِ الأمةِ».

يتميَّزُ المبتدأ عن الخبر بأنَّ المبتدأ مُخبَرٌ عنه، والخبرَ مُخبَرٌ به.

والمبتدأ: هو المسنَدُ إليه، الذي لم يسبقهُ عاملٌ.

والخبرُ : ما أُسِندَ إلى المبتدأ ، وهو الذي تتمُّ به مع المبتدأ فائدة . والجملةُ المؤلفةُ من المبتدأ والخبر تُدعى جملةً اسميَّة .

ويتعلَّقُ بالمبتدأ والخبر ثمانية مباحث :

(١) أحكام المبتدأ

للمبتدأ خمسةُ أحكامٍ :

الأول : وجوبُ رفعهِ . وقد يجرُّ بالباءِ أو من الزائدتين ، أو بربَّ ، التي هي حرفُ جر شبيهٌ بالزائد . فالأول نحو : «بِحَسبِكَ اللّه »[١] . والثاني نحو : ﴿ هل من خالقٍ غيرُ اللّهِ يَرزقكم ؟! ﴾[٢] . والثالث نحو : « يا رُبَّ كاسيةٍ في الدنيا عاريةٌ يومَ القيامة »[٣] .

الثاني : وجوب كونه معرفةً نحو : « محمدٌ رسولُ اللّهِ » ، أو نكرةً مفيدةً ، نحو: «مجلسُ علمٍ يُنتفعُ بِهِ خيرٌ من عبادة سبعينَ سنة » .

وتكون النكرة مفيدة بأحدِ أربعةَ عشر شرطاً :

(١) بالإضافة لفظاً نحو : «خمسُ صَلواتٍ كتَبهنَّ اللّهُ » ، أو معنىً ، نحو : «كلٌّ يموتُ» ، ونحو: «قُلْ كلٌّ يعمل على شاكلته» ، أي : كل أحدٍ .

(٢) بالوصف لفظاً ، نحو: «لَعبدٌ مؤمنٌ خيرٌ من مُشرك » ، أو تقديراً نحو : «شَرٌّ أهرَّ ذا ناب » ، ونحو : «أمرٌ أتى بك » ، أي : شر عظيمٌ وأمرٌ عظيمٌ : أو معنًى : بأن تكونَ مُصغَّرةً ، نحو : رُجَيْلٌ عندنا » أي : رجلٌ حقيرٌ ، لأن التصغيرَ فيه معنى الوصف .

(١) بحسبك : الباء حرف جر زائد وحسب مجرور لفظاً بالباء الزائدة ، مرفوع محلاً على أنه مبتدأ ، والله خبره .

(٢) من : حرف جر زائد ، وخالق مجرور لفظاً بمن الزائدة ، مرفوع محلاً على أنه مبتدأ .

(٣) رب: حرف جر شبيه بالزائد وكاسية ، مجرور لفظاً بربب ، مرفوع محلاً على أنه مبتدأ . وعارية خبره .

(٣) بأن يكونَ خبرُها ظرفاً أو جارّاً ومجروراً مُقدَّماً عليها ، نحو: ﴿ وفوقَ كل ذي علمٍ عليمٌ ، ولكل أجلٍ كتاب ﴾.

(٤) بأن تقعَ بعد نفيٍ . أو استفهام. أو «لولا»، أو «إذا» الفُجائيّة . فالأول نحو: «ما أحدٌ عندنا»، والثاني نحو: «أإلهٌ مع الله ؟»، والثالث كقول الشاعر:

لـوْلا آضـطِـبـارٌ لأوْدَى كُـلُّ ذي مِـقَـةٍ
لَـمَّـا آسْـتَـقَـلَّتْ مَـطَايَـاهُـنَّ لِـلظَّعْـنِ

والرابعُ نحو: «خرجتُ فإذا أسدٌ رابضٌ».

(٥) بأن تكونَ عاملةً ، نحو: «إعطاءٌ قِرشاً في سبيل العلم ينهض بالأمة». ونحو: «أمرٌ بمعروفٍ صدقةٌ ، ونهيٌ عن مُنكر صَدَقةٌ».

(فإعطاء ، عمل النصب في «قرشاً» على أنه مفعول به . وأمر ونهي : يتعلق بهما حرف الجر والمجرور مفعول لها غير صريح).

(٦) بأن تكونَ مُبهَمةً ، كأسماء الشرط والاستفهام و«ما» التعجبيَّة وكم الخبريَّة . فالأول نحو: «من يجتهدْ يُفلِحْ»(١) ، والثاني نحو: «من مجتهد(٢)؟ وكم علماً في صدرك»(٣)، والثالث نحو: «ما أحسنَ العلمَ!»(٤) ، والرابعُ نحو: «كم مأثرةٍ لك!»(٥).

---

(١) من : اسم شرط جازم في محل رفع مبتدأ . وجملة الشرط مع الجواب خبره .
(٢) من : اسم استفهام في محل رفع مبتدأ . ومجتهد : خبره .
(٣) كم : اسم استفهام في محل رفع مبتدأ ، وعلماً : تمييز منصوب ، وفي صدرك : متعلق بالخبر المحذوف .
(٤) ما : تعجبية في محل رفع مبتدأ ، والجملة بعده خبره .
(٥) كم خبرية في محل رفع مبتدأ ، وهي مضافة إلى مأثرة . ولك متعلق بخبرها .

(٧) بأن تكون مفيدةً للدُّعاءِ بخيرٍ أو شرٍّ ، فالأولُ نحو : «سلامٌ عليكم . والثاني نحو : ﴿ وَيْلٌ لِلمطفِّفينَ ﴾[١].

(٨) بأن تكون خَلفاً عن موصوف ، نحو : «عالمٌ خيرٌ من جاهل » ، أي : رجلٌ عالمٌ . ومنه المثلُ : «ضعيفٌ عاذَ بقَرمَلة »[٢] .

(٩) بأن تقع صدرَ جملةٍ حاليَّةٍ مُرتبطةٍ بالواو أو بدونها : فالأول كقول الشاعر :

سَرَيْنا ونَجْمٌ قَدْ أَضاءَ ، فَمُذْ بَدا
مُحَيَّاكَ أَخفَى ضَوْؤُهُ كُلَّ شارِقِ

والثاني كقول الشاعر :

الذِّئبُ يَطرُقُها في الدَّهرِ واحدةً
وكُلَّ يوم تَراني مُدْيَةٌ بِيَدي[٣]

(١٠) بأن يرادَ بها التنويعُ ، أي التفصيلُ والتقسيمُ كقول امرىء القيس :

فأقبَلْتُ زَحْفاً على الرُّكبَتَيْنِ
فثَوْبٌ لَبِسْتُ ، وثَوْبٌ أَجُرّ[٤]

---

(١) المطففون : الذين لا يوفون الكيل والوزن .
(٢) القرملة : واحدة القرمل ، وهو شجر ضعيف لا شوك له وينفضح اذا وطيء ، والمثل يضرب للعاجز يستعين بمثله .
(٣) مدية : مبتدأ . وبيدي : خبره ، وجملة المبتدأ والخبر في محل نصب على الحال من ضمير المفعول في تراني .
(٤) ثوب : مبتدأ . وجملة لبست خبرها . وثوب الثاني : مبتدأ . وجملة أجر خبره . والمفعول محذوف والتقدير فثوب لبسته وثوب أجره ، ويروى «فثوباً» في الموضعين فيكون مفعولاً مقدماً للفعل بعده .

وقول الآخر :

فيومٌ عَلَيْنا، ويومٌ لَنا وَيَوْمٌ نُساءُ، وَيَوْمٌ نُسَرُّ

(١١) بأن تُعطف على معرفة ، أو يُعطفَ عليها معرفة . فالأولُ نحو : «خالدٌ ورجلٌ يتعلمان النحو» ، والثاني نحو : «رجلٌ وخالدٌ يتعلمانِ البيانَ».

(١٢) بأن تُعطَفَ على نكرة موصوفة ، أو يُعطَفَ عليها نكرةٌ موصوفة فالأول نحو : «قولٌ معروفٌ ومغفرة خيرٌ من صدقة يَتبعُها أذىً ، والثاني نحو : «طاعةٌ وقولٌ معروف[1]».

(١٣) بأن يُراد بها حقيقةُ الجنسِ لا فردٌ واحدٌ منه ، نحو : «ثمرةٌ خيرٌ من جَرادة» و«رجلٌ أقوى من امرأة».

(١٤) بأن تَقع جواباً ، نحو : «رجلٌ» في جواب من قال : «مَنْ عندك ؟».

فائـــدة

(ولم يشترط سيبويه والمتقدمون من النحاة لجواز الابتداء بالنكرة إلا حصول الفائدة . فكل نكرة أفادت إن ابتدئ بها صح أن تقع مبتدأ . ولهذا لم يجز الابتداء بالنكرة الموصوفة أو التي خبرها ظرف أو جار ومجرور مقدماً عليها : إن لم تفد . فلا يقال : «رجل من الناس عندنا . ولا عند رجل مال» ولا «لإنسان ثوب»، لعدم الفائدة ، لأن الوصف في الأول وتقدم الخبر في الثاني لم يفيدا التخصيص ، لأنهما لم يقللا من شيوع النكرة وعمومها) .

الثالث[2] : جواز حذفه إن دلَّ عليه دليلٌ ، تقول : «كيف سعيدٌ؟»،

---

(١) طاعة : مبتدأ . وقول : معطوف عليه فهو مبتدأ مثله . والخبر محذوف والتقدير: طاعة وقول معروف أمثل من غيرهما .

(٢) أي الحكم الثالث من أحكام المبتدأ .

فيقال في الجواب : «مجتهدٌ» أي : هو مجتهدٌ ، ومنه قوله تعالى : ﴿ من عَملَ صالحاً فلِنفسه ، ومن أساءَ فعلَيها ﴾ وقوله ﴿ سُورةٌ أنزلناها ﴾.

(والتقدير في الآية الأولى : «فعمله لنفسه ، وإساءته عليها » ، فيكون المبتدأ ، وهو العمل والإساءة ، محذوفاً ، والجار متعلق بخبره المحذوف . والتقدير في الآية الثانية : «هذه سورة ») . ...

الرابعُ : وجوب حذفِهِ وذلك في أربعةِ مواضعَ :

(١) إن دلَّ عليه جوابُ القسم ، نحو : «في ذِمَّتي لأفعلنَّ كذا » ، أي : في ذِمَّتي عَهدٌ أو ميثاقٌ .

(٢) إن كان خبرُه مصدراً نائباً عن فعلِهِ نحو : «صبرٌ جميلٌ » و« سمعٌ وطاعةٌ » ، أي : صَبري صبرٌ جميلٌ ، وأمري سمعٌ وطاعةٌ .

(٣) إن كان الخبرُ مخصوصاً بالمدح أو الذمِّ بعد « نِعْمَ وبِئسَ » ، مؤخراً عنهما ، نحو : نِعمَ الرجلُ أبو طالبٍ ، وبِئسَ الرجلُ أبو لَهبٍ ، فأبو ، في المثالينِ ، خبرٌ لمبتدأ محذوفٍ تقديرُهُ : «هوَ».

(٤) إن كان في الأصل نَعتاً قُطعَ عن النَّعتيّة في مَعرِض مدحٍ أو ذم أو ترحُّمٍ ، نحو : «خُذْ بيدِ زهيرٍ الكريمُ » و«دَعْ مجالسةَ فلانٍ اللئيمُ » و« أحسِنْ إلى فلانٍ المسكينُ ».

(فالمبتدأ محذوف في هذه الأمثلة وجوباً . والتقدير : هو الكريم ، وهو اللئيم ، وهو المسكين ويجوز أن تقطعه عن الوصفية للنصب على أنه مفعول به لفعل محذوف تقديره في الأول : أمدح ، وفي الثاني : أذم ، وفي الثالث : أرحم).

الخامس(١) : إن الأصلَ فيه أن يتقدَّمَ على الخبر وقد يجبُ تقديمُ الخبرِ عليه . وقد يجوز الأمران . (وسيأتي الكلامُ على ذلك) .

(٢) أقسامُ المبتدأ

المبتدأ ثلاثةُ أقسامٍ : صريحٌ ، نحو : «الكريمُ محبوبٌ» ، وضميرٌ منفصلٌ ، نحو : «أنتَ مجتهدٌ» ، ومؤوَّلٌ ، نحو : «وأن تصوموا خيرٌ لكم»(٢) ، ونحو: «سَواءٌ عليهم أأنذرْتَهُمْ أم لم تُنذِرهمْ»(٣) ، ومنه المثل «تَسمعُ بالمُعَيديّ خيرٌ من أن تَراه»(٤) .

(٣) أحكامُ خبر المبتدأ

لخبرِ المبتدأ سبعةُ أحكام :

الأول : وجوبُ رفعهِ .

الثاني : أنَّ الأصل فيه أن يكون نكرة مشتقّةً . وقد يكون جامداً . نحو : «هذا حجرٌ» .

الثالث : وجوبُ مطابقته للمبتدأ إفراداً وتثنيةً وجمعاً وتذكيراً وتأنيثاً .

الرابع : جواز حذفهِ إن دلَّ عليه دليلٌ ، نحو : «خرجتُ فإذا الأسدُ» ، أي : فإذا الأسدُ حاضرٌ ، وتقول : «مَن مجتهدٌ ؟» فيقالُ في الجواب :

---

(١) أي : الحكم الخامس من أحكام المبتدأ .

(٢) والتأويل : «وصومكم خير لكم» ، فيكون الفعل في تقدير مصدر مرفوع على أنه مبتدأ .

(٣) والتأويل: «إنذارك وعدم إنذارك سواء» فما بعد همزة التسوية مؤول بمصدر مرفوع مبتدأ . وسواء قبله خبره . وهمزة التسوية سبق الكلام عليها في آخر مبحث الفاعل .

(٤) والتأويل: «سماعك بالمعيدي خير من رؤيتك إياه» . فتسمع مؤول بمصدر مرفوع مبتدأ ، وخير : خبره . والفعل مؤول بمصدر على تقدير أن ، والأصل أن تسمع . وقد روي : «تسمع» بالرفع ، وبالنصب بأن مقدرة ، كما روي «أن تسمع» ، بإثبات «أن» .

«زهيرٌ» أي : «زهيرٌ مجتهدٌ» ، ومنه قوله تعالى : ﴿أكلُها دائمٌ وظلُّها﴾ أي : وظلُّها كذلك .

الخامس وجوبُ حذفِهِ في أربعةِ مواضعَ :

(١) أن يدلَّ على صفةٍ مُطلقةٍ ، أي : دالةٍ على وجودٍ عامٍّ[١].

وذلك في مسألتين ، الأولى : أن يتعلَّق بها ظرفٌ أو جارٌّ ومجرورٌ ، نحو : «الجنةُ تحتَ أقدامِ الأُمهاتِ» و«العلمُ في الصّدورِ»[٢] . والثانية : أن تقعَ بعد لولا أو لوما ، نحو : «لولا الدِّينُ لَهَلَكَ الناسُ» و«لوما الكتابةُ لضاعَ أكثرُ العلمِ»[٣].

(فإن كان صفة مفيدة (أي دالة على وجود خاص : كالمشي والقعود والركوب والأكل والشرب ونحوها) وجب ذكره إن لم يدل عليه دليل ، نحو : «لولا العدو سالمنا ما سلم» ونحو: «خالد يكتب في داره ، والعصفور مغرد فوق الغصن» . ومنه حديث : «لولا قومك حديثو عهد بكفر لبنيت الكعبة على قواعد إبراهيم» . فإن دل عليه دليل جاز حذفه وذكره ، نحو : «لولا أنصاره لهلك» . أو «لولا أنصاره حموه لهلك» ، ونحو: «علي على فرسه» أو «علي راكب على فرسه») .

(٢) أن يكونَ خبراً لمبتدأ صريحٍ في القَسم ، نحو : «لَعَمْرِكَ لأفعَلَنَّ»[٤] ، ونحو : «أيْمنُ اللهِ لأجتهدَنَّ»[٥] ، قال الشاعر :

---

(١) وذلك بأن تكون بمعنى كائن أو موجود أو مستقر أو حاصل .
(٢) أي : الجنة كائنة أو موجودة ، العلم كائن أو موجود .
(٣) أي : لولا الدين موجود ، ولولا الكتابة موجودة .
(٤) التقدير : لعمرك قسمي ، أي : حياتك هي قسمي .
(٥) والتقدير : أيمن الله قسمي . وأيمن كلمة موضوعة للقسم .

لَعَمْرُكَ مـا ٱلإنسـانُ إلاَّ ٱبنُ يَـوْمِـهِ
على مـا تَجلَّى يَـوْمُـهُ لا ٱبنُ أمـسِـهِ

ومـا ٱلفَخْـرُ بـالعَـظْمِ ٱلـرَّمِيـمِ ، وإنَّمـا
فَـخـارُ ٱلـذي يَبـغِي ٱلْـفَخـارَ بِنَفْسِـهِ

(فإن كان المبتدأ غير صريح في القسم (بمعنى أنه يستعمل للقسم وغيره) جاز حذف خبره وإثباته . تقول « عهد الله لأقولن الحق ، وعهد الله علي لأقولن الحق ») .

(٣) أن يكونَ المبتدأُ مصدراً ، أو اسم تفضيلٍ مضافاً إلى مصدرٍ ، وبعدهما حالٌ لا تصلُحُ أن تكون خبراً ، وإنما تَصلُحُ أن تَسدَّ مَسَدَّ الخبرِ في الدلالةِ عليه . فالأولُ نحو : «تأديبي الغلامَ مُسيئاً »[١] . والثاني نحو : «أفضلُ صَلاتِكَ خالياً مما يَشغَلُكَ » .

ولا فرقَ بين أن يكونَ اسمُ التفضيلِ مضافاً إلى مصدرٍ صريحٍ ، كما مُثّلَ ، أو مُؤوَّلٍ ، نحو : «أحسنُ ما تعملُ الخيرَ مُستتراً »[٢] وكذا لا فرقَ بين أن تكونَ الحالُ مُفردةً ، كما ذُكر ، أو جملةً : كحديث : «أقرب ما يكون العبدُ من ربّه وهو ساجدٌ »[٣] . وقولِ الشاعر : وقد اجتمعت فيه الحالان : (المفردة والمركبة) .

خيرُ ٱقتِرابي من ٱلمـوْلى[٤] حليفَ رِضـاً
وشَـرُّ بُـعْـدِيَ عَـنْـهُ وهـو غَـضْـبـانُ

---

(١) والتقدير : تأديبي الغلام حاصل عند إساءته .
(٢) أحسن : مضاف وما بعد (ما) المصدرية في تأويل مصدر مجرور بالإضافة ، والتأويل : أحسن عملك . والخبر : محذوف ، والتقدير : أحسن عملك الخير حاصل في حال استتارك .
(٣) جملة وهو ساجد : في محل نصب على الحال من العبد ، والتقدير: أقرب كون العبد من ربه حاصل في حال سجوده . (وتكون) هنا تامة لا ناقصة . فهي ترفع الفاعل.
(٤) المولى: ابن العلم .

(فالحال في الأمثلة المتقدمة دالة على الخبر المحذوف (وهو حاصل) سادة مسده . لكنها غير صالحة للاخبار بها مباشرة لمباينتها للمبتدأ ، إذ لا معنى لقولك : (تأديبي الغلام مسيء ، وأفضل صلاتك خال مما يشغلك) ، وهلم جراً) .

فإن صحَّ الإخبارُ بالحال ، وجبَ رفعُها لعدم مُباينتها حينئذٍ للمبتدأ ، نحو : «تأديبي الغلامَ شديدٌ » وشذَّ قولهم : «حُكمُكَ مُسَمَّطاً » ، أي : مُثبَتاً نافذاً ، إذْ يصحُ أن تقولَ : «حُكمُكَ مُسمَّطٌ ».

(٤) أن يكونَ بعد واوٍ مُتعيّنٍ أن تكون بمعنى «مَعَ »، نحو : «كلُّ امرِيءٍ وما فَعَلَ»[١] ، أي : معَ فعلهِ . فإن لم يتعيَّنْ كونُها بمعنى «مَعَ» جاز إثباتُهُ ، كقولِ الشاعر :

تَمَنَّـوا لِيَ ٱلْمَوتَ ٱلـذي يَشْعَبُ الفَتى[٢]
وكـلُّ آمـرِىءٍ وآلْـمَـوتَ يـلْتـقِـيـانِ

السادسُ[٣] : جواز تَعَدُّدِهِ ، والمبتدأ واحد نحو : «خليلٌ كاتبٌ ، شاعرٌ ، خطيب ».

السابع : أنَّ الأصل فيه أن يَتأخرَ عن المبتدأ . وقد يَتقدَّمُ عليه جوازاً أو وجوباً (وسيأتي الكلامُ على ذلك) .

(٤) الخَبرُ ٱلْمُفْرَدُ

خبرُ المبتدأ قسمانِ : مُفردٌ وجملةٌ .

---

(١) الخبر محذوف ، والتقدير : كل امرىء وفعله مقترنان .
(٢) يشعب : يغتال ويهلك .
(٣) أي الحكم السادس من احكام خبر المبتدا .

فالخبرُ المفردُ : ما كانَ غيرَ جملةٍ ، وإن كان مُثنّى أو مجموعاً ، نحو : «المجتهد محمودٌ ، والمجتهدان محمودانِ ، والمجتهدون محمودونَ».

وهو إما جامدٌ ، وإما مُشتقٌّ .

والمرادُ بالجامدِ ما ليس فيه معنى الوصف ، نحو : «هذا حجرٌ». وهو لا يَتضمنُ ضميراً يعودُ إلى المبتدأ ، إلا إذا كان في معنى المشتق ، فيتضمَّنه ، نحو : «عليٌّ أسدٌ».

(فاسد هنا بمعنى شجاع ، فهو مثله يحمل ضميراً مستتراً تقديره (هو) يعود إلى عليّ ، وهو ضمير الفاعل . وقد سبق في باب الفاعل أن الاسم المستعار ، يرفع الفاعل كالفعل ، لأنه من الأسماء التي تشبه الفعل في المعنى .

وذهب الكوفيون إلى أن خبر الجامد يحتمل ضميراً يعود إلى المبتدأ ، وإن لم يكن في معنى المشتق . فإن قلت : (هذا حجر) ، فحجر يحمل ضميراً يعود إلى اسم الإشارة (تقديره هو) ، أي : (هذا حجر هو) ، وما قولهم ببعيد من الصواب . لأنه لا بد من رابط يربط المبتدأ بالخبر ، وهذا الرابط معتبر في غير العربية من اللغات أيضاً) .

والمراد بالمشتق ما فيه معنى الوَصفِ ، نحو : «زُهيرٌ مجتهدٌ». وهو يتحمَّلُ ضميراً يعودُ إلى المبتدأ ، إلّا إذا رفعَ الظاهرَ ، فلا يتحمَّلهُ ، نحو : «زُهيرٌ مجتهدٌ أخواه».

(فمجتهد ، في المثال الأول ، فيه ضمير مستتر تقديره هو يعود إلى زهير ، وهو ضمير الفاعل . أما في المثال الثاني فقد رفع (أخواه) على الفاعلية فلم يتحمل ضمير المبتدأ) .

ومتى تحمَّلَ الخبرُ ضميرَ المبتدأ لزمتْ مُطابقتُهُ له إفراداً وتثنية وجمعاً

وذتكيرا وتأنيثاً ، نحو : «عليٌّ مجتهد ، وفاطمةُ مجتهدةٌ ، والتلميذان مجتهدان ، والتلميذتانِ مجتهدتانِ ، والتلاميذ مجتهدونَ ، والتلميذاتُ مجتهدات » .

فإن لم يتضمَّن ضميراً يعودُ إلى المبتدأ ، فيجوزُ أن يُطابقهُ ، نحو : «الشمسُ والقمرُ آيتانِ من آيات اللهِ » ، ويجوز أن لا يطابقه ، نحو : «الناس قسمانِ : عالمٌ ومتعلمٌ ولا خيرَ فيما بينهما » .

(٥) الخبرُ الجملة

الخبرُ الجملةُ : ما كان جملةً فعليّةً ، أو جملةً اسميّةً ، فالأول نحو : «الخُلُقُ الحسَنُ يُعلي قدرَ صاحبهِ »[١] ، والثاني نحو: «العاملُ خُلُقُهُ حسنٌ »[٢] .

ويُشترطُ في الجملة الواقعة خبراً أن تكونَ مُشتملةً على رابطٍ يربطُها بالمبتدأ .

والرابطُ إما الضميرُ بارزاً ، نحو : «الظُّلمُ مَرتعه وخيمٌ » ، أو مستتراً يعودُ إلى المبتدأ ، نحو : «الحقُّ يعلو » . أو مُقدَّرًا ، نحو: «الفِضةُ ، الدرْهم بقرشٍ »[٣] ، أي : الدرهم منها . وإما إشارةٌ إلى المبتدأ ، نحو : «ولباس التقوى ذلك خيرٌ »[٤] ، وإما إعادةُ المبتدأ بلفظهِ ، نحو : «الحاقّةُ[٥] ما

---

(١) الخلق : مبتدأ ، والحسن : صفة . وجملة يعلي : جملة فعلية خبره .

(٢) العاقل : مبتدأ اول ، وخلقه مبتدأ ثان ، وحسن : خبر المبتدأ الثاني ، وجملة المبتدأ الثاني وخبره : جملة اسمية ، خبر المبتدأ الأول .

(٣) الفضة مبتدأ اول . والدرهم بقرش : مبتدأ ثان وخبره ، والجملة خبر عن المبتدأ الأول ، والرابط هو الضمير المحذوف . والتقدير : الدرهم منها بقرش .

(٤) لباس : مبتدأ اول ، وذلك مبتدأ ثان وخبره ، والجملة خبر المبتدأ الأول : والرابط اسم الإشارة .

(٥) الحاقة : مبتدأ اول . و(ما) : اسم استفهام مبتدأ ثان ، والحاقة خبره والجملة خبر المبتدأ الأول .

الحاقةُ؟»، أو بلفظٍ أعمَّ منه، نحو: «سعيد نِعم الرجلُ».

(فالرجل يعم سعيداً وغيره، فسعيد داخل في عموم الرجل، والعموم مستفاد من (أل) الدالة على الجنس).

وقد تكون الجملةُ الواقعةُ خبراً نفسَ المبتدأ في المعنى، فلا تحتاج إلى رابطٍ، لأنها ليست أجنبيةً عنه فتحتاجَ إلى ما يربطها به، نحو: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أحدٌ﴾، ونحو: ﴿نُطقي اللَّهُ حسبي﴾.

(فهو: ضمير الشأن. والجملة بعده هي عينه، كما تقول: (هو علي مجتهد) وكذلك قولك: (نطقي الله حسبي) فالمنطوق به، (وهو الله حسبي) وهو عين المبتدأ. وهو (نطقي) واما فيما سبق فإنما احتيج إلى الربط لأن الخبر أجنبي عن المبتدأ، فلا بد له من رابط يربطه به).

قد يقعُ الخبرُ ظرفاً أو جاراً ومجروراً. فالأولُ نحو: «المجدُ تحتَ عَلمِ العلمِ»، والثاني نحو: «العلم في الصدور لا في السطور».

(والخبر في الحقيقة إنما هو متعلق الظرف وحرف الجر. ولك أن تقدر هذا المتعلق فعلاً كاستقر وكان، فيكون من قبيل الخبر الجملة، واسم فاعل، فيكون من باب الخبر المفرد، وهو الأولى، لأن الأصل في الخبر أن يكون مفرداً).

ويُخبرُ بظروف المكان عن أسماء المعاني وعن أسماء الأعيان. فالأول نحو: «الخيرُ أمامك». والثاني نحو: «الجنةُ تحتَ أقدامِ الأمهاتِ».

وأما ظروف الزمانِ فلا يُخبَّرُ بها إلاَّ عن أسماء المعاني، نحو: «السفرُ غداً، والوصولُ بعد غدٍ». إلا إذا حصلتِ الفائدةُ بالإخبار بها عن أسماء الأعيان فيجوزُ، نحوَ: «الليلةَ الهلالُ»، «ونحن في شهر كذا» و«الوردُ في أيار». ومنه: «اليومَ خمرٌ، وغداً أمرٌ».

(٦) وجوب تقديم المبتدأ

الأصلُ في المبتدأ أن يَتقدَّمَ. والأصلُ في الخبر أن يتأخَّرَ. وقد يتقدَّمُ أحدهما وجوباً، فيتأخرُ الآخرُ وجوباً.

ويجبُ تقديمُ المبتدأ في ستة مواضعَ:

الأولُ: أن يكون من الأسماء التي لها صدرُ الكلامِ، كأسماء الشرطِ، نحو: «من يَتّقِ اللّهَ يُفلحْ»، وأسماء الاستفهام، نحو: «من جاءَ؟»، «وما» التعجُّبيّةِ، نحو: «ما أحسنَ الفضيلةَ!» وكم الخبريةِ نحو: «كم كتاب عندي!».

الثاني: أن يكون مُشبَهاً باسم الشرط، نحو: «الذي يجتهدُ فله جائزةٌ» و«كلُّ تلميذٍ يجتهدُ فهو على هدىً».

(فالمبتدأ هنا أشبه اسم الشرط في عمومه، واسقبال الفعل بعده وكونه سبباً لما بعده، فهو في قوة أن تقول: (من يجتهد فله جائزة) و(أي تلميد يجتهد فهو على هدى). ولهذا دخلت الفاء في الخبر كما تدخل في جواب الشرط).

الثالثُ: أن يضافَ إلى اسمٍ له صدرُ الكلام، نحو: «غلامُ مَن مجتهدٌ؟» و«زمامُ كم أمر في يدك»[1].

الرابعُ: أن يكون مقترناً بلام التأكيد (وهي التي يسمونها لامَ الابتداء)، نحو: «لعبدٌ مؤمنٌ خيرٌ من مشركٍ».

الخامسُ: أن يكون كل من المبتدأ والخبر معرفةً أو نكرةً، وليس هناك

---

(١) كم: هنا خبرية بمعنى كثير. وأمر مضاف اليها. فان جعلتها استفهامية نصبت ما بعدها تمييزاً.

قرينةٌ تعين أحدهما ، فيتقدَّم المبتدأ خشيةَ التباس المسنَد بالمسنَد إليه ، نحو : «أخوك علي»، إن أردتَ الإخبارَ عن الأخ ، و«عليٌّ أخوك»، إن أردتَ الإخبارَ عن علي ، ونحو: «أسَنُّ منك أسَنُّ مني» إن قصدتَ الإخبار عمَّن هو أسنُّ من مخاطبك «وأسن مني أسن منك»، إن أردتَ الإخبارَ عمَّن هو أسنُّ منكَ نفسِكَ.

(فإن كان هناك قرينة تميز المبتدأ والخبر ، جاز التقديم والتأخير نحو: «رجل صالح حاضر ، وحاضر رجل صالح» ونحو «بنو أبنائنا بنونا»، بتقديم المبتدأ، و«بنونا بنو أبنائنا»، بتقديم الخبر. لأنه سواء أتقدم أحدهما أم تأخر، فالمعنى على كل حال أن بني أبنائنا هم بنونا).

السادس: أن يكون المبتدأ محصوراً في الخبر، وذلك بأن يقترنَ الخبرُ بإلَّا لفظاً نحو : «وما محمدٌ إلا رسولٌ» أو معنىً، نحو: ﴿إنما أنت نذيرٌ﴾

(إذ المعنى ما أنت إلا نذير، ومعنى الحصر هنا أن المبتدأ (وهو محمد، في المثال الأول) منحصر في صفة الرسالة ، فلو قيل : «ما رسول إلا محمد». بتقديم الخبر ، فسد المعنى ، لأن المعنى يكون حينئذ : أن صفة الرسالة منحصرة في محمد مع أنها ليست منحصرة فيه. بل هي شاملة له ولغيره من الرسل، صلوات الله عليهم. وهكذا الشأن في المثال الثاني).

(٧) وجوب تقديم الخبر

يجبُ تقديم الخبرِ على المبتدأ في أربعةِ مواضعَ :

الأولُ : إذا كان المبتدأ نكرة غير مفيدةٍ ، مخبَراً عنها بظرفٍ أو جارٍ ومجرور ، نحو : «في الدارِ رجلٌ » و«عندكَ ضيفٌ» ومنه قوله تعالى : ﴿ولدينا مزيدٌ﴾ و﴿ على أبصارهم غشاوةٌ﴾ .

(وإنما وجب تقديم الخبر هنا لأن تأخيره يوهم أنه صفة وأن الخبر منتظر . فإن كانت النكرة مفيدة لم يجب تقديم خبرها ، كقوله تعالى :﴿ وأجل مسمى عنده ﴾ لأن النكرة وصفت بمسمى، فكان الظاهر في الظرف أنه خبر لا صفة) .

الثاني : إذا كان الخبر اسمَ استفهامٍ ، أو مضافاً إلى اسم استفهامٍ ، فالاول ، نحو: «كيف حالُكَ؟»(١) والثاني نحو : «ابنُ مَن أنت؟»(٢) و«صبيحة أيِّ يوم سفرُكَ؟»(٣) .

(وإنما وجب تقديم الخبر هنا لأن لاسم الاستفهام أو ما يضاف إليه صدر الكلام) .

الثالثُ : إذا اتصلَ بالمبتدأ ضميرٌ يعود إلى شيء من الخبر نحو : «في الدار صاحبها» ومنه قوله تعالى : ﴿ أم على قلوبٍ أقفالُها﴾ . وقولُ نُصَيب :

أهابُكِ إجلالاً، وما بكِ قدرةٌ
عليَّ ، ولكن ملءُ عينٍ حبيبُها

(وإنما وجب تقديم الخبر هنا، لأنه لو تأخر لاستلزم عود الضمير على متاخر لفظاً ورتبة ، وذلك ضعيف قبيح منكر (راجع الكلام على عود الضمير في الجزء الأول من هذا الكتاب) .

الرابعُ : أن يكون الخبرُ محصوراً في المبتدأ . وذلك بأن يقترن المبتدأ بإلاّ لفظاً ، نحو : «ما خالقٌ إلاّ اللّهُ» ، أو معنىً ، نحو : «إنما محمودٌ من يجتهدُ» .

---

(١) كيف : اسم استفهام في محل رفع خبر مقدم، وحالك مبتدأ مؤخر .
(٢) ابن : خبر مقدم ، وهو مضاف الى «من» الاستفهامية . وأنت : مبتدأ مؤخر في محل رفع .
(٣) صبيحة ظرف زمان متعلق بمحذوف خبر مقدم : وهو مضاف لإي الاستفهامية وسفرك مبتدأ مؤخر .

قرينةٌ تعين أحدهما ، فيتقدَّم المبتدأ خشيةَ التباس المسنَدِ بالمسنَدِ إليه ، نحو : «أخوك علي» ، إن أردتَ الإخبارَ عن الأخِ ، و«عليٌّ أخوكَ» ، إن أردتَ الإخبارَ عن علي ، ونحو : «أسَنُّ منك أسَنُّ مني» إن قصدتَ الإخبار عمَّن هو أسنُّ من مخاطبك «وأسن مني أسن منك» ، إن أردتَ الإخبارَ عمَّن هو أسنُّ منكَ نفسِكَ .

(فإن كان هناك قرينة تميز المبتدأ والخبر ، جاز التقديم والتأخير نحو: «رجل صالح حاضر ، وحاضر رجل صالح» ونحو «بنو أبنائنا بنونا» ، بتقديم المبتدأ ، و«بنونا بنو أبنائنا» ، بتقديم الخبر . لأنه سواء أتقدم أحدهما أم تأخر ، فالمعنى على كل حال أن بني أبنائنا هم بنونا) .

السادس : أن يكون المبتدأ محصوراً في الخبر ، وذلك بأن يقترنَ الخبرُ بإلّا لفظاً نحو : «وما محمدٌ إلا رسولٌ» أو معنىً ، نحو : ﴿إنما أنت نذيرٌ﴾

(إذ المعنى ما أنت إلا نذير ، ومعنى الحصر هنا أن المبتدأ (وهو محمد ، في المثال الأول) منحصر في صفة الرسالة ، فلو قيل : «ما رسول إلا محمد» ، بتقديم الخبر ، فسد المعنى ، لأن المعنى يكون حينئذ : أن صفة الرسالة منحصرة في محمد مع أنها ليست منحصرة فيه . بل هي شاملة له ولغيره من الرسل ، صلوات الله عليهم . وهكذا الشأن في المثال الثاني) .

(٧) وجوب تقديم الخبر

يجبُ تقديم الخبرِ على المبتدأ في أربعة مواضعَ :

الأولُ : إذا كان المبتدأ نكرة غير مفيدةٍ ، مخبَراً عنها بظرفٍ أو جار ومجرور ، نحو : «في الدارِ رجلٌ» و«عندكَ ضيفٌ» ومنه قوله تعالى : ﴿ولدينا مزيدٌ﴾ و﴿ على أبصارهم غشاوةٌ﴾ .

(وإنما وجب تقديم الخبر هنا لأن تأخيره يوهم أنه صفة وأن الخبر منتظر . فإن كانت النكرة مفيدة لم يجب تقديم خبرها ، كقوله تعالى: ﴿وأجل مسمى عنده﴾ لأن النكرة وصفت بمسمى، فكان الظاهر في الظرف أنه خبر لا صفة) .

الثاني : إذا كان الخبر اسمَ استفهامٍ ، أو مضافاً إلى اسم استفهامٍ ؛ فالأول ، نحو: «كيف حالُكَ؟»[1] والثاني نحو : «ابنُ مَن أنت؟»[2] و«صبيحة أيِّ يوم سفرُكَ؟»[3].

(وإنما وجب تقديم الخبر هنا لأن لاسم الاستفهام أو ما يضاف إليه صدر الكلام).

الثالثُ : إذا اتصلَ بالمبتدأ ضميرٌ يعود إلى شيء من الخبر نحو : «في الدار صاحبها» ومنه قوله تعالى: ﴿ أم على قلوبٍ أقفالُها﴾. وقولُ نُصَيب :

أهابُكِ إجلالاً، وما بكِ قدرةٌ
عليَّ ، ولكن ملءُ عينٍ حبيبُها

(وإنما وجب تقديم الخبر هنا، لأنه لو تأخر لاستلزم عود الضمير على متأخر لفظاً ورتبة ، وذلك ضعيف قبيح منكر (راجع الكلام على عود الضمير) في الجزء الأول من هذا الكتاب).

الرابعُ : أن يكون الخبرُ محصوراً في المبتدأ . وذلك بأن يقترن المبتدأ بإلاَّ لفظاً ، نحو : «ما خالقٌ إلاَّ اللّهُ» ، أو معنىً ، نحو : «إنما محمودٌ من يجتهدُ» .

---

(١) كيف : اسم استفهام في محل رفع خبر مقدم، وحالك مبتدأ مؤخر .
(٢) ابن : خبر مقدم ، وهو مضاف الى «من» الاستفهامية . وأنت : مبتدأ مؤخر في محل رفع .
(٣) صبيحة ظرف زمان متعلق بمحذوف خبر مقدم : وهو مضاف لأي الاستفهامية وسفرك مبتدأ مؤخر .

(إذ المعنى : «ما محمود إلا من يجتهد». ومعنى الحصر هنا أن الخبر «وهو خالق ، في المثال» منحصر في الله . فليست صفة الخلق إلا له سبحانه ، فلو قيل : « ما الله إلا خالق » بتقديم المبتدأ ، فسد المعنى ، لأنه يقتضي أن لا صفة لله إلا الخلق ، وهو ظاهر الفساد. وهكذا الحال في المثال الثاني) .

(٨) المبتدأُ الصِّفَة

قد يُرفعُ الوصفُ بالإبتداءِ ، إن لم يطابق موصوفَهُ تثنيةً أو جمعاً ، فلا يحتاجُ إلى خبر ، بل يكتفي بالفاعل أو نائبه ، فيكون مرفوعاً به ، ساداً مَسَدَّ الخبر ، بشرط أن يتقدَّمَ الوصفَ نفيٌ او استفهامٌ . وتكونُ الصفةُ حينئذٍ بمنزلة الفعل ، ولذلك لا تُثنى ولا تُجمَعُ ولا تُوصفُ ولا تُصغَّرُ ولا تُعرَّف . ولم يشترط الأخفش والكوفيون ذلك ، فأجازوا أن يُقال : «ناجحٌ ولداكَ ، وممدوحٌ أبناؤك » .

ولا فرقَ بينَ أن يكونَ الوصفُ مشتقاً ، نحو : «ما ناجحٌ الكسولان »(١) و« هل محبوبٌ المجتهدون »(٢) ، او اسماً جامداً فيه معنى الصفة ، نحو : «هل صَخْرٌ هذانِ المُعاندان ؟ »(٣) و«ما وحشيٌّ أخلاقُكَ »(٤).

ولا فرقَ أيضاً بينَ أن يكونَ النفيُ والاستفهام بالحرف ، كما مُثِلَ ، أو

---

(١) ما : نافية ، وناجح: مبتدأ، والكسولان : فاعل ناجح أغنى عن الخبر .

(٢) هل : حرف استفهام ، ومحبوب : مبتدأ ، والمجتهدون : نائب فاعل لمحبوب أغنى عن الخبر .

(٣) صخر : مبتدأ ، وهو اسم جامد بمعنى الوصف ، لأنه بمعنى صلب ، وهذان : فاعل لصخر أغنى عن الخبر .

(٤) وحشي : مبتدأ ، وهو اسم جامد فيه معنى الصفة ، لأنه اسم منسوب ، فهو بمعنى اسم المفعول ، واخلاقك : نائب فاعل له أغنى عن الخبر .

بغيره ، نحو : «ليسَ كسولٌ ولداكَ » و«غيرُ كسولٍ أبناؤكَ» و«كيف سائرٌ أخواكَ» ، غير أنهُ معَ «ليسَ» يكونُ الوصفُ آسماً لها ، والمرفوعُ بعدَهُ مرفوعاً به ساداً مَسَدَّ خبرِها ، ومعَ «غيرِ» ينتقلُ الابتداءُ إليها ، ويُجر الوصفُ بالإضافة إليها ، ويكونُ ما بعدَ الوصفِ مرفوعاً به ساداً مسدَّ الخبر .

وقد يكونُ النفيُ في المعنى نحو : « إنما مجتهدٌ ولداكَ » ، إذ التأويلُ : «ما مجتهدٌ إلاَّ ولداكَ» .

فإن لم يقع الوصفُ بعد نفيٍ أو استفهامٍ ، فلا يجوز فيه هذا الاستعمالُ ، فلا يقالُ : «مجتهد غلاماكَ » ، بل تجبُ المطابقةُ ، نحو : «مجتهدانِ غلاماك » . وحينئذٍ يكونُ خبراً لما بعده مُقدَّماً عليه . وقد يجوزُ على ضعفٍ ، ومنه الشاعر :

خَبِيرٌ بَنُو لِهْبٍ، فَلاَ تَكُ مُلْغِياً
مَقَالَةَ لِهْبِيٍّ ، إذا الطَّيْرُ مَرَّتِ(١)

والصفةُ التي تقعُ مبتدأً ، إنما ترفعُ الظاهرَ ، كقول الشاعر :

أَقَاطِنٌ قَوْمُ سَلْمَى، أَمْ نَوَوْا ظَعَنا؟
إنْ يَظْعَنُوا فَعَجِيبٌ عَيْشُ مَنْ قَطَنا(٢)

أو الضميرَ المنفصلَ ، كقول الآخر :

خَلِيلَيَّ ، ما وافٍ بِعَهْدِيَ أنتُما
إذا لم تكونا لي على مَنْ أُقاطِعُ

---

(١) بنو لهب، بكسر اللام وسكون الهاء، حي من الازد مشهورون بزجر للطير وعيافتها ، وذلك أن يستسعدوا ويتشاءموا بأصواتها ومساقطها. واللهب في الأصل: مهواة ما بين جبلين، أو الصدع في الجبل، أو الشعب الصغير فيه، أو وجه فيه كالحائط لا يرتقى. وجمعه ألهاب ولهوب ولهاب ولهابة .

(٢) قاطن : مقيم . والظعن : الرحيل . ويجوز فيه لغة إسكان عينه وفتحها .

فإن رفعتِ الصفةُ الضميرَ المستترَ، نحو: «زُهيرٌ لا كسولٌ ولا بَطيءٌ»(١) لم تكن من هذا الباب، فهي هنا خبرٌ عمّا قبلَها. وكذا إن كانت تكتفي بمرفوعها، نحو: «ما كسولٌ أخواهُ زُهيرٌ»، فهي هنا خبر مقدَّمٌ، وزهيرٌ: مبتدأ مؤخر، وأخواهُ: فاعلُ كسول.

واعلم أن الصفةَ، التي يُبتدأُ بها، فتكتفي بمرفوعها عن الخبر، إنما هي الصفةُ التي تُخالفُ ما بعدها تثنيةً أو جمعاً، كما مَرَّ. فإن طابقتهُ في تثنيتِهِ أو جمعه، كانت خبراً مُقدَّماً، وكان ما بعدَها مبتدأ مؤخراً، نحو: «ما مُسافرانِ أخوايَ، فهل مسافرونَ إخوتُكَ؟». أمّا إن طابقته في إفراده، نحو: «هل مسافرٌ أخوكَ؟»، جاز جعلُ الوصفِ مبتدأً، فيكونُ ما بعدَه مرفوعاً به، وقد أغنى عن الخبر، وجاز جعلُهُ خبراً مُقدماً وما بعدهُ مبتدأً مؤخراً.